منظمة الأمم المتحدة
للتربية والعلم والثقافة

ما الداعي

إلى التعليم بشأن

الهولوكوست

صدر في عام ٢٠١٣ عن منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة
7, place de Fontenoy, 75352 Paris 07 SP, France

هذا الكراس صادر عن قطاع التربية ، اليونسكو، باريس.

نود أن نتوجه بالتقدير إلى ستيفن فينبرغ، الخبير الاستشاري في التربية، على مساهمته الكبيرة في إصدار هذا الكراس.
ويجدر التوجه بالشكر بوجه خاص أيضاً إلى المراجعين النظراء، وهم ريتشارد فريدمان (من مؤسسة جنوب أفريقيا لدراسات محرقة اليهود) وكارين بولاك (من هيئة دار آن فرانك) وبول سالمونز (من معهد التربية التابع لجامعة لندن)، الذين قدموا معلومات قيّمة بعد مراجعتهم لمشروع النص.

التحرير : Karel Fracapane, UNESCO

© اليونسكو ٢٠١٣
جميع الحقوق محفوظة

صور الغلاف:
حقائب سرقت من ضحايا الترحيل إلى أوشفتز- بيركنو
©Auschwitz-Birkenau State Museum/Paweł Sawicki

معرض صور شخصية عائلية، في متحف الدولة في أوشفتز، ببيركنو
©Auschwitz-Birkenau State Museum/Paweł Sawicki

آني هوروفيتز التي جرى ترحيلها من فرنسا إلى معسكر أوشفتز في ١٩٤٢/٩/١١وهي في التاسعة من العمر
© Mémorial de la Shoah/CDJC/Coll. Klarsfeld

رصيف التفريغ والبوابة الرئيسية المسماة بـ"بوابة الموت"
© Auschwitz-Birkenau State Museum
© Tim Gulick

التصميم والطباعة في اليونسكو

طبع في فرنسا

ED-2014/WS/1

ما الداعي
إلى التعليم بشأن
الهولوكوست

قرن من عمليات الإبادة الجماعية..... 4

أحداث الهولوكوست:
لحظة تاريخية مميزة 7

أعمال الإبادة الجماعية ليست أموراً محتمة... 8

مسؤوليات الدول والمواطنين 9

الصمت يسهم في استمرار القمع إمكانيات
إساءة استخدام التكنولوجيا الحديثة 11

التدريس بشأن الهولوكوست:
تحديات وفرص أمام المربين..... 12

إمكانيات اساءة إستخدام
التكنولوجيا الحديثة 14

موارد للتدريس في موضوع
الهولوكوست وغيره من
الإبادة الجماعية 15

ما الداعي إلى التعليم بشأن محرقة اليهود

«إن تاريخ الإبادة الجماعية التي ارتُكبت خلال الحرب العالمية الثانية ليس فقط جزءاً من أحداث الماضي، وإنما هو «تاريخ حي» يهمنا جميعا، على اختلاف أصولنا أو ثقافاتنا أو ديننا. وقد ارتُكبت بعد الهولوكوست عمليات إبادة جماعية أخرى في عدة قارات. فكيف يمكننا الاستفادة من دروس الماضي بشكل أفضل ؟»

إيرينا بوكوفا،
المديرة العامة لليونسكو،
في ٢٧ كانون الثاني/ يناير ٢٠١٢

© AFS / Cris Toala Olivares

لقد أُنشئت اليونسكو في أعقاب الحرب العالمية الثانية مباشرة على أيدي دول قوات الحلفاء التي حاربت ودحرت ألمانيا النازية. وكانت الإيديولوجية العنصرية التي كانت تتبعها الحكومة الألمانية قبل ذلك تستحمل، بل وتشجع ممارسات لم يعرفها تاريخ البشرية من قبل. فلم يسبق أن استهدف مخططو العمليات العسكرية السكان المدنيين في تجاهل تام لحياة الإنسان. و.لم يسبق أن اتبعت دولة ما ضمن حدودها الوطنية سياسة تستهدف تدمير جماعة معينة تدميراً كاملاً وشاملاً بحجة أن هذه الجماعة لا تستحق الحياة. إن واقع أحداث الهولوكوست يندرج بشكل راسخ في صميم تاريخ ألمانيا النازية، كمحاولة سعت فيها ألمانيا النازية والمتعاونون معها إلى قتل كل يهودي يقع في قبضتهم، سواء كان رجلاً أو امرأة أو طفلاً، وذلك في سياق برنامج للقتل الجماعي على صعيد قارة بأكملها على نحو لم يسبق له مثيل.

ما المقصود بالهولوكوست؟

المقصود بكلمة «الهولوكوست» هو عملية قتل منهجية وبيروقراطية جرت تحت إشراف الدولة في ظل النظام النازي والمتعاونين معه وراح ضحيتها زهاء ستة ملايين نسمة من اليهود. ويشار إلى هذه العملية في بعض اللغات بكلمة «Holocaust» اليونانية الأصل التي تعني «تقديم التضحية عن طريق الحرق». وقد وصل النازيون إلى السلطة في ألمانيا في عام ١٩٣٣، وكانوا يعتقدون برقي الشعوب الجرمانية «عرقياً» على غيرهم ويدرجون اليهود في مرتبة دنيا ويعتبرونهم خطراً دخيلاً يهدد ما يدعى بالشعوب ذات العرق الجرماني.

واستهدفت السلطات الألمانية خلال فترة أحداث الهولوكوست جماعات أخرى أيضاً كانت تعتبرها جماعات «أدنى عرقياً»، مثل غجر الروما والمعوقين وبعض الشعوب السلافية (كالبولنديين والروس وغيرهم). كما جرى اضطهاد جماعات أخرى لأسباب سياسية وإيديولوجية وسلوكية، مثل الشيوعيين والاشتراكيين وشهود يهوه والمثليين جنسياً.

متحف الولايات المتحدة الخاص بذكرى الهولوكوست، واشنطن العاصمة، الولايات المتحدة الأمريكية

لقد كان الهولوكوست عملية قتل ارتكبها النازيون وأعوانهم أودت بحياة زهاء ستة ملايين يهودي في الفترة بين الغزو الألماني للاتحاد السوفييتي في صيف عام ١٩٤١ ونهاية الحرب في أوروبا في أيار/ مايو ١٩٤٥. فقد سعت ألمانيا النازية والمتواطئون معها إلى قتل كل اليهود المقيمين في المناطق الخاضعة لسيطرة النازيين وأعوانهم. وبالنظر إلى أن ممارسة النازيين للتمييز ضد اليهود بدأت مع وصول هتلر إلى السلطة في كانون الثاني/ يناير ١٩٣٣، فإن العديد من المؤرخين يعتبرون هذا التاريخ بداية حقبة الهولوكوست. ومع أن اليهود لم يكونوا وحدهم ضحايا النظام الهتلري، فإنهم كانوا الجماعة الوحيدة التي كان النازيون يسعون إلى القضاء عليها قضاء مبرماً.

مُجمّع ياد فاشيم، القدس، إسرائيل

إن رسالة اليونسكو تتمثل في المساهمة في بناء السلام، والقضاء على الفقر، وتحقيق التنمية المستدامة، والحوار بين الثقافات عن طريق التربية والعلم والثقافة والاتصال والمعلومات. وتعتقد اليونسكو أن من الجوهري التعلم بشأن أحداث الهولوكوست من أجل اكتساب فهم أفضل للأسباب التي دفعت أوروبا إلى الانحدار إلى مستوى ارتكاب إبادة جماعية، وللتطور اللاحق الذي جرى على صعيد القانون الدولي، ولنشوء المؤسسات التي أقيمت لدرء ارتكاب أعمال إبادة جماعية ولمعاقبة مرتكبيها. كما أن المنظمة تعتقد أن المقارنة المتمعنة لهذه الأعمال مع أمثلة أخرى لحالات العنف الجماعي يمكن أن تسهم في الحيلولة دون وقوع عمليات إبادة وفظائع جماعية في المستقبل.

مقر اليونسكو بباريس
© UNESCO/Michel Ravassard

قرن من عمليات الإبادة الجماعية

لقد مارست جميع الحضارات البشرية على مر الزمن وبصرف النظر عن مواقعها الجغرافية عمليات قتل أودت بحياة مجموعات أخرى من البشر. ومع تزايد قوة أسلحة الدمار، كانت تتزايد أعداد القتلى من البشر على أيدي غيرهم من البشر. وقد ارتكبت ألمانيا النازية، بالإضافة إلى عملية الإبادة الجماعية ليهود أوروبا، عمليات إبادة جماعية لغجر الروما (وهي جريمة تدعى في لغتهم أحياناً Porajmos، أو «عملية الابتلاع الكبرى»، أو Samudaripen، أو «عملية الموت الكبرى»)، كما قامت بعمليات قتل جماعي للبولنديين، وطبقت برنامجاً للقتل الجماعي للمعوقين. وأودت عمليات القتل الجماعي أيضاً بحياة أكثر من ثلاثة ملايين سجين سوفييتي من سجناء الحرب، فضلاً عن قتل أعداد لا تحصى من المدنيين في المناطق الخاضعة للاحتلال، وقتل عشرات الآلاف من غيرهم عن طريق اضطهاد المعارضين السياسيين والمثليين جنسياً وشهود يهوه. وقد كانت الصدمة المتمثلة في هذا الاعتداء على القيم الإنسانية قوية إلى حد أنها جعلت أحد المحامين من اليهود البولنديين، واسمه رافائيل ليمكين، يبتكر خلال الحرب العالمية الثانية كلمة (إنجليزية) جديدة للتعبير عن العملية، وهي كلمة «genocide» التي تتكون

الدكتور رافائيل ليمكين الذي ابتكر كلمة «Genocide»
© UN Photo

وفقا للمادة ٢ من اتفاقية الأمم المتحدة لمنع الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها، التي اعتمدت في عام ١٩٤٨، تعني الإبادة الجماعية أيا من الأفعال التالية، المرتكبة على قصد التدمير الكلي أو الجزئي لجماعة قومية، أو إثنية أو عرقية أو دينية، بصفتها هذه :

(أ) قتل أعضاء من الجماعة؛

(ب) إلحاق أذى جسدي أو عقلي جسيم بأعضاء من الجماعة؛

(جـ) إخضاع الجماعة عمدا، لظروف معيشية يراد بها تدميرها المادي كلياً أو جزئياً؛

(د) فرض تدابير تستهدف الحؤول دون إنجاب الأطفال داخل الجماعة؛

(هـ) نقل أطفال من الجماعة قسرا إلى جماعة أخرى.

التعليق على الصورة: ضحايا قبر جماعي في رواندا
© IRIBA Centre / Daniele Lacourse© IRIBA Centre / Danièle Lacourse

من المقطع «geno –» المقتبس من الكلمة اليونانية القديمة للدلالة على معنى «جنس» أو «عنصر»، ومن المقطع «– cide» المقتبس من الكلمة اللاتينية القديمة للدلالة على معنى القتل.

وعلى الرغم من أن الدول المنتصرة في عام ١٩٤٥ كانت تتوق إلى وضع حد لمثل هذه الجرائم وأعدت اتفاقيةً دوليةً تستهدف منع ارتكاب أعمال الإبادة الجماعية في المستقبل (اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها، لعام ١٩٤٨)، فقد حدثت منذ نهاية الحرب العالمية الثانية أعمال إبادة وفظائع جماعية أخرى في مختلف أنحاء العالم. ومع تكرار وقوع أعمال الإبادة الجماعية هذه على مر الزمن، أصبح السياسيون والباحثون الأكاديميون والمواطنون الذين يهمهم الأمر في شتى أنحاء العالم يشيرون في هذه الحالات إلى وقائع التاريخ وإلى «العِبر» المستخلصة من أحداث الهولوكوست في محاولة منهم للتعبير عن أن البشرية قد فشلت مرة أخرى في منع وقوع عملية إبادة جماعية. فما الذي يمكن أن نتعلمه عن منع أعمال الإبادة والفظائع الجماعية، من دراسة موضوع الهولوكوست؟

ما الذي يمكن أن نتعلمه عن منع أعمال الإبادة والفظائع الجماعية، من دراسة موضوع الهولوكوست؟

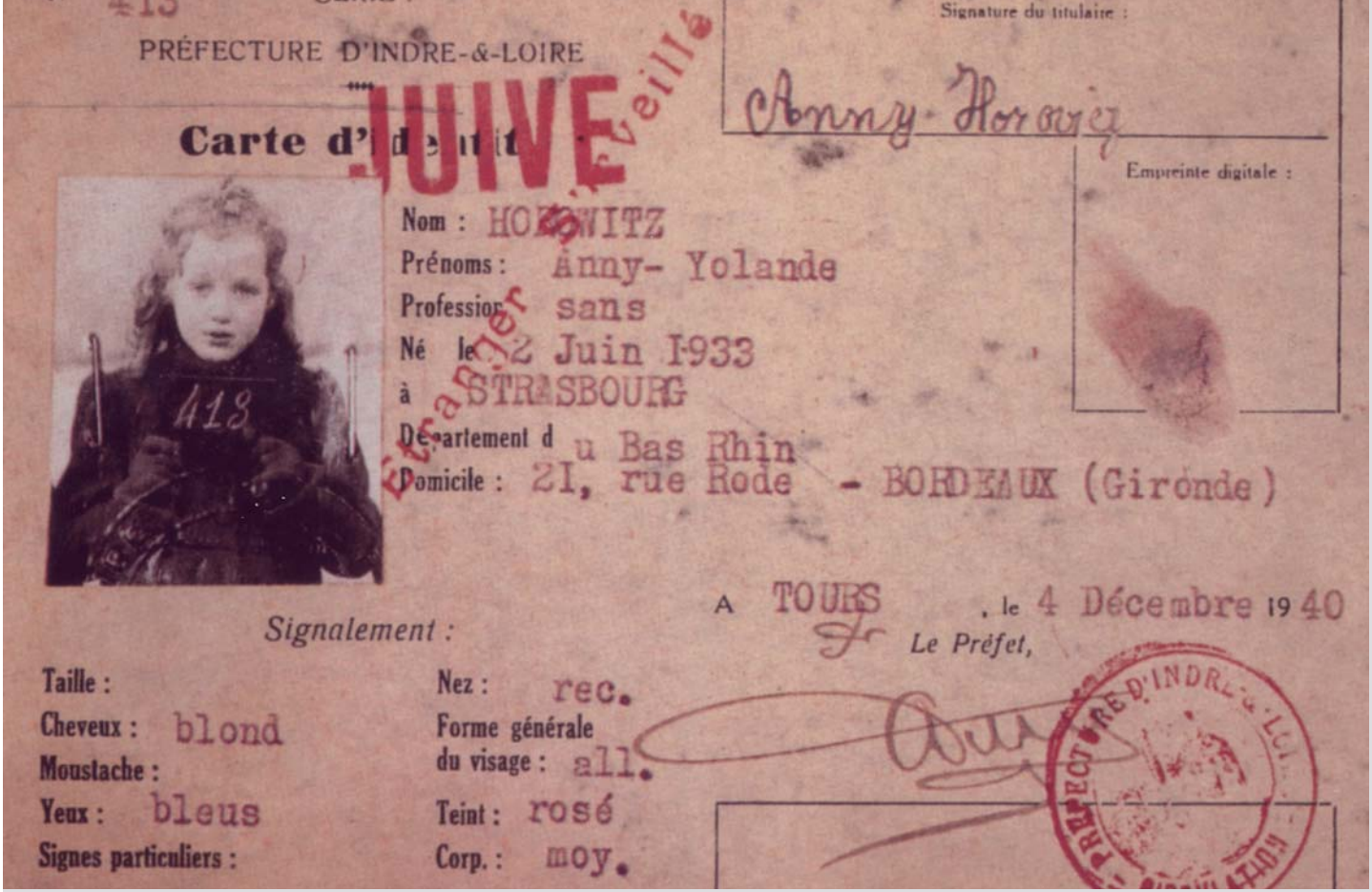

جرى ترحيل آني هوروفيتز من فرنسا إلى معسكر أوشفتز في ١٩٤٢/٩/١١وهي في التاسعة من العمر © Mémorial de la Shoah/CDJC

من شأن دراسة هذا التاريخ أن تزيد الوعي بأخطار وقوع عمليات إبادة جماعية في عالم اليوم، وأن تعزز تقدير حقوق الأفراد والقيم العالمية

أحداث الهولوكوست: لحظة تاريخية مميزة

إن التعليم بشأن أحداث الهولوكوست والتعلم في هذا المجال يسترعيان الانتباه إلى قضايا عالمية تحظى بمكانة مركزية في الجهود التي تبذلها اليونسكو من أجل تعزيز السلام والتفاهم. فقد كانت أحداث الهولوكوست لحظة مميزة في تاريخ البشرية. ويوضح المؤرخون أن ثمة سمات مشتركة بين هذه الأحداث وبين غيرها من عمليات الإبادة الجماعية (ومن هذه السمات مثلاً، وقوع مجموعة أو جماعات معينة ضحايا لأعمال محددة، وتَعرّضها لأعمال عنف جماعي ضدها، وللحرمان من الأساسيات اللازمة لوجود الإنسان)؛ بيد أن أحداث الهولوكوست تشتمل أيضاً على عناصر لم يكن لها وجود من قبل. فقد كان النازيون عازمين، مثلاً، على قتل كل اليهود الموجودين في المناطق الخاضعة لسيطرتهم. كما أن قتل اليهود لم يكن يجري لأي غرض عملي. ففي حين أن عمليات الإبادة وغيرها من الفظائع الجماعية تحدث في كثير من الأحيان لدوافع اقتصادية، أو سياسية، أو عسكرية، لم يجر قتل اليهود لأي من هذه الحوافز. بل إن تدميرهم كان يستند إلى إيديولوجية عنصرية ترى أن «العنصر هو القوة الحاسمة التي تحدد حياة الأمم ولغتها وثقافتها وعاداتها وعباداتها وتقاليدها ونمط حياتها وقوانينها وأشكال حكمها واقتصاداتها؛ فالعنصر يحدد كل التشكيلة المتنوعة لمظاهر الحياة» (Der Reichsführer SS/SS Hauptamt, Rassenpolitik, Berlin, 1943). وكان منظرو النازية يرون أيضاً أن الأجناس تخضع لتراتب هرمي، أي أن هناك أجناساً أرقى من غيرها. بل وحتى أن هناك أجناساً تُعتبر «طفيلية»، وهو ما كان يُتخذ مبرراً للقضاء عليها. وكان ذلك أمراً لم يسبق له مثيل في التاريخ. إن هذه النظريات تنكر المبادئ التي أنشئت اليونسكو من أجل تعزيزها، وهي مبادئ المساواة واحترام العدالة بصرف النظر عن العنصر أو الدين أو الجنس أو اللغة. وإن من شأن دراسة هذا التاريخ أن تزيد الوعي بأخطار وقوع عمليات إبادة جماعية في عالم اليوم، وأن تعزز تقدير حقوق الأفراد والقيم العالمية.

«سواء كنتَ تعيش في وسط أفريقيا، أو في الصين، أو في جنوب المحيط الهادي، أو في سويسرا، ينبغي أن تكون على وعي بالخطر المتمثل في أعمال الإبادة الجماعية. والغاية من التعليم بشأن الهولوكوست هي في نهاية المطاف إبعاد البشر إلى أقصى حد ممكن عن هذا الشكل المتطرف من أشكال القتل الجماعي.»

من كلمة للمؤرخ يهودا باور، ألقاها في مقر اليونسكو، ٣١/ ١/ ٢٠١٢

أعمال الإبادة الجماعية ليست أموراً محتمة

إن الكوارث التي تنجم عن أفعال البشر ليست حوادث عارضة في مجرى التاريخ، وإنما هي أحداث يمكن درؤها

إن أعمال الإبادة الجماعية هي نتائج قرارات يتخذها الناس والحكومات للشروع في ممارسة التمييز والاضطهاد والاستمرار فيهما. ويكتسب الطلاب، عندما يمعنون النظر في هذه الخيارات السياسية، معلومات قيمة عن الكيفية التي يتكون بها التاريخ. فحين يتعمق الطلاب، مثلاً، في دراسة السبب الذي جعل الحكومات في جميع أنحاء أوروبا والأمريكتين تحدد إمكانية الهجرة إلى بلدانها في أوائل الفترة التي اشتد فيها اضطهاد اليهود إلى أقصى الحدود، فإنهم سيدركون كيف أن بعض القرارات السياسية يمكن أن تفضي إلى عواقب رهيبة. وعندما ينظرون، في وقت لاحق، في حالات أخرى لعمليات إبادة جماعية وجرائم ضد الإنسانية، سيدركون أن الكوارث التي تنجم عن أفعال البشر ليست حوادث عارضة في مجرى التاريخ، وإنما هي أحداث يمكن درؤها. وعند التمعن في أحداث الهولوكوست، يدرك المرء إدراكاً قوياً مدى التعقيد الذي تنطوي عليه وأنها لا يمكن أن تفسَّر ببساطة، وإنما هي نتيجة عوامل تاريخية واقتصادية ودينية وسياسية عديدة؛ ويسهم هذا الإدراك بدوره في فهم أن درء عمليات الإبادة والفظائع الجماعية يمكن أن يبدأ عند تشخيص المؤشرات التي تنذر بوقوع مثل هذه الأعمال.

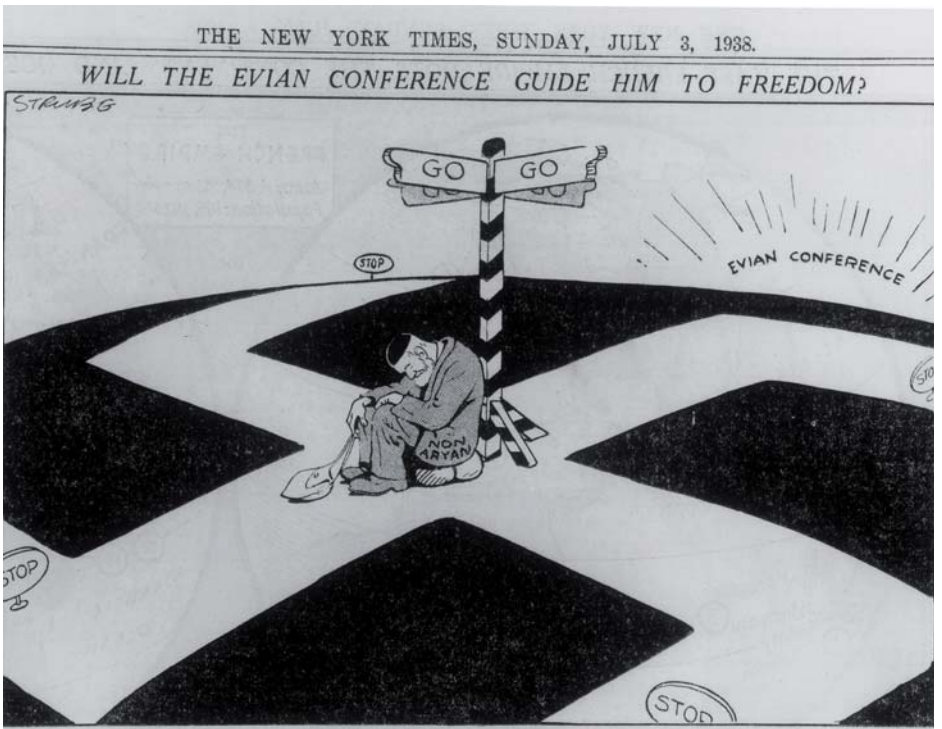

رسم نشر في صحيفة نيويورك تايمز الصادرة في ١٩٣٨/٧/٣

© Mémorial de la Shoah/CDJC

فريق الممرضات العاملات في مركز هادامار للقتل الرحيم، في ألمانيا
© Mémorial de la Shoah/CDJC

مسؤوليات الدول والمواطنين

إن دراسة موضوع الهولوكوست تؤدي بالطلاب إلى التفكير في المسؤوليات السياسية للهيئات الحكومية وفي أساليب عملها. فقد حدث الهولوكوست على أيدي أجهزة الدولة وكان يحظى بشرعية تامة بحكم القانون. ومن الواضح أن دراسة تاريخ الهولوكوست تطرح أسئلة بشأن استخدام وإساءة استخدام السلطة السياسية لأغراض ممارسة العنف على مستوى قطري، وفي نهاية المطاف، على مستوى دولي. فيمكن، على سبيل المثال، أن يؤدي فهم الدور الذي اضطلعت به منظمات حكومية وشبه حكومية مثل «فصائل العاصفة» (S.A) أو قوات الأمن الخاصة (S. S) شبه العسكرية في مهاجمة السكان اليهود والقضاء عليهم تقريباً، ليس

في ألمانيا فقط، وإنما في معظم البلدان الأوروبية، إلى التوعية بشأن أدوار ومسؤوليات الدولة والأفراد والمجتمع ككل في مواجهة تزايد انتهاكات حقوق الإنسان. ومن الأمثلة الأخرى الجديرة بالدرس في هذا الصدد تصرفات الأطباء والممرضات الألمان في إطار تطبيق برنامج القتل الرحيم المسمى بـ«العملية T4» في ألمانيا النازية (التي أدت إلى قتل أكثر من ٢٠٠ ٠٠٠ شخص من المعوقين عقلياً أو جسدياً من الرجال والنساء والأطفال على مدى ست سنوات). وبالمثل، فإن مشاركة الجنود الألمان العاديين في قتل أكثر من مليون يهودي كجزء من عمل «فِرق القتل الخاصة» في الأجزاء الشرقية من أوروبا، تدفع إلى التساؤل بشأن سلوك الإنسان، ونزعة الانسياق، وقوة الإيديولوجيات، وباختصار بشأن مسوغات تأييد المجتمع لحكومات تقوم بأفعال تنتهك حقوق الإنسان المعترف بها دولياً. إن بإمكان التعليم بشأن الهولوكوست أن يساعد الشباب على فهم أفكار هامة كفيلة بأن تفيدهم في دراسة أمثلة أخرى عن ممارسات العنف الجماعي. وحين يستكشف الطلاب تاريخ حالات أخرى لانتهاكات جماعية لحقوق الإنسان، سيمكنهم الاعتماد في ذلك على فهمهم لأحداث الهولوكوست، وسيصبحون أكثر وعياً بمسؤولياتهم كمواطنين عالميين.

فينيتزا، في أوكرانيا، جنود ألمان يشاهدون جندياً من «فِرق القتل الخاصة» وهو يقتل يهودياً، في تموز/ يوليو ١٩٤١

© Yad Vashem

من الواضح أن دراسة تاريخ الهولوكوست تطرح أسئلة بشأن استخدام وإساءة استخدام السلطة السياسية لأغراض ممارسة العنف على مستوى قطري، وفي نهاية المطاف، على مستوى دولي

الصمت يسهم في استمرار القمع

إن عدم القيام بأي شيء عندما يكون هناك آخرون يتعرضون لقمع وحشي ناجم عن تدابير حكومية، هو شكل من أشكال التواطؤ جعل سلوك المتعاونين مع الجهات الحكومية، في حالة أحداث الهولوكوست، سلوكاً مقبولاً اجتماعياً بقدر أكبر. وعلى الرغم مما تَبيَّن على نحو مقنع من أن معظم الناس في أوروبا لم يعترضوا صراحة على وحشية النظام النازي، فإن دراسة تأثير قيام أفراد أو جماعات بمعارضة هذا النظام تُبين بوضوح فعالية مواقف الاعتراض الصريح للدفاع عن حقوق الآخرين. ومن أبرز الأمثلة الساطعة على ذلك قيام الآلاف من غير اليهود بالمخاطرة بحياتهم خلال أحداث الهولوكوست لينقذوا بعض اليهود من القتل، وذلك بإخفائهم لهؤلاء اليهود، وتزويدهم بأوراق رسمية مزورة، وإنقاذ الأطفال، ومساعدة البعض على الهرب. فقد تصرّف هؤلاء الأفراد، من خلال اضطلاعهم بأعمال الإنقاذ والمساعدة هذه، وخلافاً لمواقف اللامبالاة التي اتخذها باقي السكان، تصرفاً شجاعاً وإنسانياً على الرغم من المخاطر الكبيرة التي كانت تهددهم، رافضين بذلك أن يقفوا جانباً بينما كان بشر آخرون من أمثالهم يتعرضون للاضطهاد.

وعلى مستوى آخر، يمكن ملاحظة قوة هذا النوع من الأفعال، مثلاً، في قيام بعض القيادات الدينية بمعارضة سياسة القتل الرحيم المتمثلة في برنامج «العملية T4» الذي كانت تطبقه القيادة النازية لقتل المعوقين في عهد الرايخ الألماني. ومن الأمثلة البارزة الأخرى في هذا الشأن أيضاً تصرفات النساء الألمانيات من غير اليهود، اللواتي تظاهرن في شباط/ فبراير ١٩٤٣ احتجاجا على اعتقال أزواجهن اليهود وذلك في ما يسمى بتظاهرات «Rosenstrasse». وقد تسارعت وتيرة هذه الاحتجاجات إلى أن تم الإفراج عن الرجال في آذار/ مارس ١٩٤٣. إن هذه الأمثلة تدل على أن بإمكان التصرفات الفردية والجماعية البناءة أن تؤثر أحياناً تأثيراً إيجابياً في مواجهة الأنظمة القمعية التي تنكر على المواطنين حقوقهم الإنسانية الأساسية.

أصدر تشيون سيمبو، القنصل العام لليابان في كوفينو، أكثر من ٢٠٠٠ تأشيرة سفر ساعد بها اللاجئين اليهود على الهرب من أوروبا
© Yad Vashem

إن عدم القيام بأي شيء عندما يكون هناك آخرون يتعرضون لقمع وحشي ناجم عن تدابير حكومية، هو شكل من أشكال التواطؤ جعل سلوك المتعاونين، في حالة أحداث الهولوكوست، سلوكاً مقبولاً اجتماعياً بقدر أكبر

جذور مواقف الأحكام المسبقة والعنصرية

بالنظر إلى أن عمليات الإبادة والفظائع الجماعية وانتهاكات حقوق الإنسان تشكل حقائق تاريخية ووقائع معاصرة في القرن الحادي والعشرين، فإن البحث بصورة متمعنة في دراسة أحداث الهولوكوست سيؤدي إلى امتلاك فهم أدق للتداعيات السياسية والاقتصادية والاجتماعية للأشكال المتعددة للتحيز القائم على أحكام مسبقة. فلم تكن معاملة النازيين لليهود وغجر الروما مثالاً وحيداً جرى فيه تحديد مجموعات ما على أنها من «الآخرين»، وتكوين صور وأفكار نمطية عنها، ووصمها، ونكران إنسانيتها، سعياً إلى القضاء عليها في نهاية المطاف. فقد حدث ذلك أيضاً في عمليات الإبادة الجماعية للتوتسي في رواندا (في عام ١٩٩٤)، وفي عمليات الإبادة الجماعية في الحرب التي دارت على أساس الإيديولوجية الطبقية في كمبوديا (في الفترة من ١٩٧٥ إلى ١٩٧٩). ويمكن أن يؤدي التعليم والتعلم بشأن أحداث الهولوكوست إلى توعية الطلاب بصدد أوضاع الأقليات. ومن شأن تحليل الآليات التي أفضت إلى قيام أحداث الهولوكوست أن يسهم في إدراك أهمية القبول بالتنوع وتقدير قيمته عوضاً عن اعتباره سبباً للخلاف.

«إن الإبادة الجماعية، في نظري، هي شكل متطرف من أشكال النزاع المرتبطة بمسألة الهوية ولا تنشأ من مجرد فروق بين مجموعات، وإنما من الآثار التي تترتب على هذه الفروق وتتجسد في أوجه التفاوت الجسيم، والتمييز والتهميش والاستبعاد والوصم، ونكران إنسانية آخرين، وحرمانهم من حقوقهم الأساسية.
وبالتالي، فإن أنجع أشكال الوقاية يتمثل في إدارة مسألة التنوع إدارة بناءة من أجل تعزيز المساواة والنهج الاستيعابي، واحترام الحقوق الأساسية ومراعاة القيم والممارسات الديمقراطية».

فرانسيس دينغ، المستشار الخاص للأمين العام للأمم المتحدة بشأن درء عمليات الإبادة الجماعية، مذكرة انتهاء المهمة، في عام ٢٠١٢

إن معاداة اليهود القائمة على معاداة الدين اليهودي على أسس لاهوتية قديمة وعلى التحيز ضدهم أو كرههم قد اتخذت أشكالاً جديدة في العصر الحديث

© Mémorial de la Shoah/CDJC

معاداة السامية

لم يكن استهداف النازيين لليهود استناداً إلى نظرية عرقية يمثل أول هجوم على هذه الجماعة من البشر. فإن معاداة اليهود القائمة على معاداة الدين اليهودي على أسس لاهوتية قديمة وعلى التحيز ضدهم أو كرههم، وهو ما يسمى بمعاداة السامية، قد اتخذت أشكالاً جديدة في العصر الحديث. ولما كان اليهود يحظون بالمساواة مع غيرهم، فقد أضيف بُعد سياسي جديد إلى معاداة السامية يناهض هذه المساواة. ومع ظهور نظريات عنصرية تدّعي العلمية في القرن التاسع عشر، أصبحت معاداة السامية تستند إلى حوافز عنصرية. وقد تَتوَّج هذا التاريخ الطويل من التحيز بأحداث الهولوكوست. غير أن كره اليهود استمر بعد أحداث الهولوكوست التي ارتكبها النازيون، وما زال يمثل اليوم مشكلة قائمة تتجسد سواء في شكل التحريض على الحقد أو على العنف ضدهم، أو على نكران أو تحريف حقيقة وقوع أحداث الهولوكوست.

بيركنو، في بولندا، مشهد مجموعة مختارة من يهود المعسكر، في ١٩٤٤/٥/٢٧
© Public Domain

«إذا كانت البربرية جزءاً من صميم حضارتنا، فإن الغرض من العمل التربوي يتمثل في الكشف عن القدرة الكامنة لهذه الحضارة على ممارسة الوحشية»

جورج بنسوسان، في المصنف المعنون «Auschwitz en héritage?»، الصادر عن Mille et une Nuits دار ألف ليلة وليلة، باريس، ٢٠٠٣

إمكانيات إساءة استخدام التكنولوجيا الحديثة

إن من شأن دراسة موضوع الهولوكوست أن تبين أن مرتكبي أعمال العنف الواسعة النطاق سوف يستخدمون أفضل التكنولوجيات المتاحة للقيام بأعمال تدميريةً من أجل تحقيق أهدافهم. فقد اضطلع مهندسون ومعماريون متعلمون كان كثيرون منهم يعملون مع شركات ومنشآت تجارية متمرسة وتحظى بالاحترام، بتصميم وبناء غرف الغاز التي تم فيها قتل ملايين من البشر في مراكز القتل الجماعي النازية. وبوجه أعم، فإن عمليات الإبادة الجماعية التي حدثت في القرن العشرين نظمتها دول قومية، وخططت لها أجهزة بيروقراطية رسمية، وعملت شرائح متنوعة من المجتمع على تيسير القيام بها، وارتكبتها مجموعات عسكرية تابعة للدولة استخدمت أكفأ الوسائل المتاحة لها لمواصلة سياساتها القاتلة.

ومن الأمثلة الجلية الأخرى على ذلك، استخدام أجهزة الراديو في الإبادة الجماعية للتوتسي في رواندا وذلك من خلال بث الدعاية العنصرية ومساعدة القتلة في تحديد هوية الضحايا. إن هذا الوعي بقوة التكنولوجيا يمكن أن يفيد الطلاب عند النظر في القضايا المعاصرة المتعلقة بانتهاكات حقوق الإنسان، وأن يدفعهم بالتالي إلى العمل على الصعيد السياسي لمنع وقوع هذه الانتهاكات. وتزداد أهمية ذلك على ضوء التطورات الكبيرة التي حدثت في مجال التكنولوجيا خلال السنوات الأخيرة الماضية.

تم إدراج موقع أوشفتز الذي كان يضم معسكر الاعتقال والإعدام الألماني النازي، في قائمة اليونسكو للتراث العالمي في عام ١٩٧٩
© Auschwitz-Birkenau State Museum

التدريس بشأن الهولوكوست: تحديات وفرص أمام المربين

بقدر ما يتعلق الأمر بدراسة موضوع الهولوكوست، توفر رسالة اليونسكو في تعزيز السلام من خلال التعليم، فرصاً تربوية هامة للمعلمين العاملين في قاعات الدرس وتطرح تحديات مثيرة للاهتمام. فيمثل الهولوكوست أحد الأحداث التاريخية التي تحظى بأكبر قدر من التوثيق، ويتيح للمربين آفاقاً عديدة لاستخلاص عِبر خلاقة ومجدية. ومن شأن وفرة المصادر الأصلية التي يسهل الانتفاع بها (مثل المستندات والصور الفوتوغرافية والخرائط، والمصنوعات اليدوية، واليوميات، والمذكرات) وتهيئة بيئة إيجابية للتعلم أن تسهما في تلبية احتياجات التعلم لدى جميع الطلاب.

© Aladdin Project

شهود عيان على التاريخ

إن بإمكان الشهادات التي يقدمها الناجون من الهولوكوست، أو الأشخاص الذين شاهدوا الأحداث، أو الذين شاركوا في عمليات التحرير، أن يزيدوا إلى حد كبير من فهمنا للتاريخ . وبالنظر إلى وجود أشخاص نجوا من الهولوكوست ما زالوا يقيمون في أنحاء كثيرة من العالم، فإن دعوتهم إلى الحضور في قاعات الدرس أو تقديم قصصهم في هذه القاعات باستخدام الوسائل التكنولوجية يثري خبرات الطلاب بشأن هذا التاريخ ويجعلهم يكتشفون، من خلال استماعهم إلى القصص الشخصية، التنوع الكبير الموجود في التجارب الشخصية التي مر بها هؤلاء الأشخاص في سياق هذا التاريخ، وتربطهم بالبعد الجماعي فيه، وسوف يتعرفون على حياة الناس قبل وقوع أحداث الهولوكوست؛ كما أن ذلك سيشدد على الأبعاد الثقافية والتاريخية لتجارب هؤلاء الناس ويحد من إمكانية تصورهم كمجرد ضحايا فقط.

نهوج تربوية خلاقة وذات مغزى

على الرغم من أن التعليم في هذا المجال قد يمثل مهمة شاقة بالنظر إلى طبيعة عمليات الإبادة الجماعية في حد ذاتها، فقد تَبيَّن أن التعليم بشأن الهولوكوست يجري بشكل ناجح في بيئات ثقافية عديدة. وبما أن الممارسات التي تتم في قاعات الدرس تؤثر تأثيراً عميقاً في ما يتعلمه الطلاب، فمن الأهمية بمكان أن يعتمد المربون خيارات مجدية على صعيد الاستراتيجيات التربوية. فالتعليم بشأن الهولوكوست، أو بشأن عمليات الإبادة والفظائع الجماعية، يتطلب في كل الأحوال توافر الحساسية إزاء الموضوع وتقدير ما يتسم به من تعقيد. فينبغي أن يختار المربون بعناية مواد مكتوبة وبصرية تلائم القدرات المعرفية للطلاب، وتنقل بصدق تاريخ الهولوكوست دون الاستهانة به.

نهوج تربوية تقوم على الجمع بين مواد دراسية متنوعة

يرى العديد من المربين أن من المفيد للغاية أن يتم استخدام نهج قائم على الجمع بين مواد دراسية متنوعة لدراسة هذا التاريخ. فالجمع بين مواد تاريخية دقيقة ومواد أدبية وفنية وموسيقية واستخدامها في التعليم يشكل وسيلة مجدية يمكن للطلاب أن يستخدموا فيها المعرفة المكتسبة في سياق معين لتكون قاعدة معرفية للتعلم في سياقات أخرى. فيمكن، مثلاً، لقراءة مجموعة القصص القصيرة لبريمو ليفي، المعنونة «Lilit e altri racconti»، أن تساعد الطلاب، بعد دراسة تاريخية عن أوشفيتز، على وضع أحداث هذه القصص القصيرة في إطار سياق أغنى في دلالاته.

أول دفتر يوميات لآن فرانك. وقد أدرجت يوميات آن فرانك في سجل اليونسكو لذاكرة العالم، في عام ٢٠٠٩
© AFF Basel, CH/AFS Amsterdam, NL

الدراسة المقارنة لعمليات الإبادة الجماعية

Documentation Centre of Cambodia/Kalyanee Mam ©

يُعد التدريس في موضوع الهولوكوست نقطة انطلاق جيدة لدراسة تاريخ عمليات الإبادة الجماعية والجرائم التي ارتكبت ضد الإنسانية. فيمكن للمقارنة بعناية بين أحداث الهولوكوست وأعمال العنف الجماعي أن تساعد الطلاب على تحديد الأنماط المشتركة لهذه الأفعال. فإن هذه المقارنة تيسر فهم الخصوصيات والاختلافات بين حالات أعمال العنف الجماعي. غير أنه في حين تنطوي الدراسة المقارنة لعمليات الإبادة الجماعية على قيمة تربوية، فإن من الأهمية بمكان ألاَّ يحاول المرء المقارنة بين درجات الألم المرتبطة بكل حالة. كما ينبغي أن يركز المربون، عند دراسة موضوع الهولوكوست، على مختلف أنواع السياسات التدميرية التي اتبعتها ألمانيا النازية والمتعاونون معها. وينبغي، عند دراسة الحالات الأخرى لأعمال الإبادة الجماعية، أن يولى الاهتمام للسياسات الخاصة بكل حالة من هذه الحالات. وتشكل المقارنة البنيوية بين عمليات الإبادة الجماعية هذه أساس الدراسات المقارنة لحالات الإبادة الجماعية. غير أنه لا يمكن لأي أحد أن يفترض أن معاناة ضحايا الهولوكوست كانت أكبر من معاناة أولئك الذين قُتلوا في عمليات أخرى للإبادة الجماعية. فينبغي أن يتم فهم كل مثال من أمثلة أعمال العنف الجماعي، بما فيها حالة الهولوكوست، فهماً محدداً خاصاً بالحالة المعنية، بدون التقليل من شأنها، أو الاستهانة بها، أو نكرانها.

معرض صور شخصية عائلية، في متحف الدولة في أوشفتز، ببيركنو

©Auschwitz-Birkenau State Museum/Paweł Sawicki

وفي إطار التفكير في الاهتمامات التربوية التي تواجه المربين فيما يتعلق بالتدريس بشأن الهولوكوست، يمكن أن يستهدف المرء تحقيق نتائج تعليمية تعبّر عنها أهداف اليونسكو. فإذا لم تُتخذ تدابير وقائية في وقت مبكر، يمكن أن تتطور أوضاع التمييز والوصم ونكران الحقوق الأساسية إزاء جماعات معينة وأن تؤدي إلى وقوع انتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان وحدوث عمليات إبادة جماعية. فإن التعليم أمر أساسي لاكتساب فهم أفضل للأسباب وإشارات الإنذار الخاصة بوقوع عمليات الإبادة الجماعية وأعمال العنف الجماعي، ولتعزيز الجهود الرامية إلى درء عمليات الإبادة الجماعية هذه.

موارد للتدريس في موضوع الهولوكوست وغيره من عمليات الإبادة الجماعية

بالنظر إلى أن اليونسكو تتوجه إلى مختلف فئات الجمهور على الصعيد الدولي، فإن الموارد الإلكترونية المتاحة للانتفاع بها في جميع أنحاء العالم، تمثل مصدراً ملائماً ومعقولاً من الناحية الاقتصادية للحصول على معلومات عن مواضيع الهولوكوست، وعمليات الإبادة والفظائع الجماعية. ومع ذلك، فإن من المهم جداً أن يتم الحصول على معلومات دقيقة وصحيحة من الناحية التاريخية على شبكة الإنترنت. وتوفر المواقع التالية على الإنترنت معلومات موثوق بها بطبعات لغوية مختلفة:

www.unesco.org/new/ar/education/themes/leading-the-international-agenda/human-rights-education/holocaust-remembrance

يعد هذا الموقع الإلكتروني لليونسكو منطلقاً جيداً للبدء في استكشاف وقائع محرقة اليهود والتعليم في مجال حقوق الإنسان، ويوفر إطاراً دولياً منظَّماً لدراسة العلاقة بين القضايا المتعلقة بأحداث محرقة اليهود وأعمال الإبادة الجماعية وحقوق الإنسان.

www.un.org/ar/holocaustremembrance

يمكن الاطلاع في هذا الموقع على معلومات مفصلة عن برنامج التوعية بشأن الأمم المتحدة والهولوكوست، ويحتوي على مواد تعليمية وعلى فرص للتطوير المهني

http://www.un.org/ar/preventgenocide/adviser/index.shtml

الموقع الإلكتروني لمكتب المستشار الخاص للأمم المتحدة المعني بمنع الإبادة الجماعية

http://www.holocaustremembrance.com

يحتوي هذا الموقع الخاص بالتحالف الدولي لإحياء ذكرى الهولوكوست الذي يمثل هيئة دولية حكومية تكرس عملها للتعليم بشأن الهولوكوست وإحياء ذكراه وإجراء البحوث عنه على الكثير من المعلومات العملية عن كل جوانب التعليم بشأن الهولوكوست. كما يحتوي الموقع على معلومات عن «الهولوكوست وغيره من عمليات الإبادة الجماعية»

www.ushmm.org

توجد في هذا الموقع التابع لمتحف الولايات المتحدة الخاص بذكرى الهولوكوست معلومات تاريخية متعمقة ووفيرة عن الهولوكوست؛ ويتيح الموقع الاطلاع على مصادر وثائقية أصلية، بما في ذلك صور فوتوغرافية وخرائط عن الهولوكوست، كما توجد فيه معلومات وفيرة عن عمليات الإبادة والفظائع الجماعية.

www.yadvashem.org

يحتوي هذا الموقع على أكبر مستودع للمعلومات في العالم عن الهولوكوست، ويتيح الانتفاع بسهولة بمجموعة من المواد الرقمية والتعلم الإلكتروني للمهنيين وقاعدة بيانات بأسماء ضحايا الهولوكوست، مع كمية هائلة من المعلومات التاريخية في عدة لغات.

www.memorialdelashoah.org

يوفر هذا الموقع الخاص بالنصب التذكاري للهولوكوست إمكانية الاطلاع على موارد مختلفة عن الهولوكوست، ومعظمها باللغة الفرنسية، ويتضمن موقعاً إلكترونياً لأطفال المدارس الابتدائية www.grenierdesarah.org وموقعاً للمدارس الثانوية: www.enseigner-histoire-shoah.org

www.memorial-museums.net

يعرض هذا الموقع لمحة عامة عن المؤسسات الموجودة في مختلف أنحاء العالم والتي تتناول تاريخ الهولوكوست، وهو موقع أنشأته مؤسسة «Topography of Terror Foundation» في برلين، بألمانيا.

www.projetaladin.org

هذا هو الموقع الإلكتروني لمشروع علاء الدين، الذي يعَد مبادرة ثقافية متعددة الأوجه انطلقت تحت رعاية اليونسكو بهدف التصدي لدعاوى إنكار حقيقة أحداث الهولوكوست ولجميع أشكال العنصرية والتعصب، وتسعى في الوقت ذاته إلى تعزيز الحوار بين الثقافات، ولا سيما بين المسلمين واليهود، وذلك باللغات الإنجليزية والفرنسية والعربية والتركية والفارسية

www.annefrank.org

«دار آن فرانك» منظمة مستقلة مكلفة برعاية مبنى المخبأ السري الذي لجأت إليه آن فرانك للاختفاء فيه خلال الحرب العالمية الثانية، وكتبت فيه يومياتها. ويسترعي هذا الموقع انتباه الناس في مختلف أنحاء العالم إلى قصة حياة آن فرانك كي يشجعهم على التفكير في أضرار معاداة السامية، والعنصرية، والتمييز، ويُبرز أهمية الحرية والتساوي في الحقوق والديمقراطية. وهو موقع يتوافر في ٢٢ لغة وبلداً.

www.dornsife.usc.edu/vhi

يمتلك معهد الموارد البصرية الخاصة بالتاريخ والتربية، التابع لمؤسسة ذكرى الهولوكوست، والقائم بجامعة كارولينا الجنوبية، مجموعة من المحفوظات الخاصة بشهادات الناجين من أحداث الهولوكوست والمقيمين في أماكن مختلفة في العالم، ويتيح الموقع الانتفاع بعدد كبير من الشهادات المصورة بالفيديو، وخطط دروس يمكن أن يستخدمها المعلمون، وموارد تربوية متنوعة، كما يضم قسماً خاصاً بشهادات الناجين من عمليات الإبادة في أرمينيا ورواندا وكمبوديا.

www.ioe.ac.uk/holocaust

يعد مركز التعليم بشأن الهولوكوست، التابع لمعهد التربية، أول مؤسسة تجمع بين البحوث التعليمية المستفيضة عن التدريس والتعلم بشأن الهولوكوست، وبرامج ومواد وموارد جديدة مخصصة لمعالجة الصعوبات الخاصة بتدريس هذا الموضوع في قاعات الدرس.

www.ctholocaust.co.za

تشكل المبادرة الفريدة في القارة الأفريقية والمتمثلة في مؤسسة جنوب أفريقيا للدراسات بشأن الهولوكوست وعمليات الإبادة الجماعية، مبادرة مكرسة لإقامة مجتمع أكثر تعاطفاً وعدلاً يتم فيه احترام وتقدير حقوق الإنسان والتنوع. وتعمل المراكز التي تشتمل عليها المؤسسة، كمراكز للذكرى بشأن الضحايا الذين قتلتهم النازية والبالغ عددهم ٦ ملايين نسمة من اليهود بالإضافة إلى غيرهم من الضحايا، وتعنى بالتعليم بشأن عواقب التحيز والعنصرية والتمييز، وتشجع على فهم أخطار اللامبالاة، وانعدام التعاطف، والسكوت على الظلم.

www.instituteforthestudyofgenocide.org

معهد «دراسة أعمال الإبادة الجماعية» منظمة مستقلة لا تستهدف الربح وتعمل لحساب جامعة ولاية نيويورك، وتقع في كلية جون جاي للعدالة الجنائية في جامعة مدينة نيويورك. ويوفر هذا الموقع الخاص بالمعهد مجموعة كبيرة من الوصلات الإلكترونية القائمة على شبكة الويب والخاصة بالدراسات المعنية بعمليات الإبادة الجماعية، وعمليات القتل التي تنظمها دول، والجماعات المعرضة للخطر، ومواد القانون الدولي، وعمليات الإبادة الجماعية التي حدثت في الماضي.

www.genocidewatch.org

تعمل منظمة «مرصد عمليات الإبادة الجماعية» على بناء حركة دولية لدرء ووقف عمليات الإبادة الجماعية.

www.hrw.org

يوفر «مرصد حقوق الإنسان» هذا أخباراً وتحليلات وتقارير ومجموعة متنوعة جداً من الموارد عن قضايا حقوق الإنسان في شتى أنحاء العالم.

www.facing.org

تعمل منظمة «Facing History and Ourselves» (مواجهة التاريخ وأنفسنا) في سبيل مناهضة العنصرية ومكافحة معاداة السامية والأحكام المسبقة والنهوض بالديمقراطية عن طريق تنفيذ برامج تعليمية في شتى أنحاء العالم، مع التركيز بصفة خاصة على تاريخ الهولوكوست وغيره من حالات الإبادة الجماعية والعنف الجماعي. وتوفر هذه المنظمة للمربين والطلاب مجموعة متنوعة من الموارد وحلقات العمل وحلقات التدارس، فضلاً عن فرص للتعلّم باستخدام الإنترنت.

http://www.auschwitz.org.pl/

أُدرج معسكر الاعتقال والإبادة الألماني النازي المعروف باسم «أوشفيتز بيركيناو» في قائمة اليونسكو للتراث العالمي في عام ١٩٧٩. ويوفر الموقع الإلكتروني لمتحف أوشفيتز بيركيناو الحكومي إمكانية الاطلاع على معلومات ووثائق تاريخية عن المعسكر، كما يقدّم مجموعة متنوعة من الموارد التعليمية للمربين والطلاب.

لقد شهدت فترة القرن العشرين وأوائل القرن الحادي والعشرين حالات إبادة وفظائع جماعية على نحو لم يسبق له مثيل في التاريخ. ومن هذه الحالات ما حدث لشعب الهيريرو، والأرمن، والهولوكوست والجرائم النازية الأخرى، والجرائم الستالينية، وما حدث في كمبوديا وتيمور- ليشتي ورواندا والبوسنة والهرسك وكوسوفو ودارفور وجمهورية الكونغو الديمقراطية، والقائمة تطول.

بيد أن بالإمكان أن يتم، بمساعدة اليونسكو، تكوين فهم أفضل لجذور أعمال العنف الجماعي وعمليات الإبادة الجماعية. ومن شأن دراسة موضوع الهولوكوست أن تساعدنا في هذا الصدد في سياق سعينا إلى استكشاف العوامل المعقدة التي تتيح للحكومات والأفراد ارتكاب جرائم ضد الإنسانية.

كانت أحداث محرقة اليهود منعطفاً في تاريخ البشر، ويظل فهم عملية الإبادة الجماعية التي تعرّض لها اليهود والجرائم الأخرى التي ارتكبها النظام النازي يتسم بأهمية بالغة في العالم الحديث.

وبصرف النظر عن مناطق إقامتنا وانتماءات هوياتنا، يمكن للتعلم عن هذا الحدث من أحداث التاريخ العالمي أن يدفع الطلاب إلى التفكير بشكل نقدي في جذور عمليات الإبادة الجماعية وفي ضرورة الحرص على السلام وحقوق الإنسان من أجل تحاشي وقوع مثل هذه الأعمال البشعة في المستقبل.

ويعرض هذا التقديم الموجز للموضوع لمحة عامة أساسية عن التعليم بشأن محرقة اليهود من شأنها أن تساعد المعنيين برسم السياسات والمربين والطلاب على حد سواء في فهم عملية الإبادة الجماعية، وأن تُبيّن السبب الجوهري الذي يدعونا إلى الاستمرار حتى اليوم في تقديم تعليم عن محرقة اليهود.

قطاع التربية

منظمة الأمم المتحدة
للتربية والعلم والثقافة

web

www.unesco.org/education